

٤- الاساليب الحديثة للحرب النفسية

خلق الجو السياسي اللائم والحصول على المعلومات عن طريق الاستخبارات والتحريض والدعاية والارهاب والحرب الشعبية .

تشرشل الذي كان من المهتمين حرييا في كوبا خلال الحرب الاسبانية - الامريكية في بداية القرن العشرين ، استطاع (ملتحق) كاسترو / اقتباس اساليهم مباشرة من التقاليد الاسبانية التي طبقت ضد الفرنسيين في القارة الاوربية ، والتي قام بتطبيقها الثوار الاسبان ضد القوات الاسبانية النظامية التي فقدت القدرة على ممارسة مثل هذه الحرب السياسية . والحرب الشعبية تتطور بالتدريج وفق الظروف الموضوعية .

هناك ثلاث مدارس في ممارسة الحروب الشعبية وهي : المدرسة الانكليزية ، والفرنسية ، ومدرسة القوات الاوربية . الاولى تعتمد فئات مختارة من السكان المحليين ، لتعمل على اثارة الثغرات بين السكان المحليين . هناك اربعة انواع من الصراع الدولي يمكن حصرها هي :
(١) الحرب النفسية ، (٢) الحرب السياسية ، (٣) الحرب الاقتصادية ، (٤) الحرب الفعلية او العسكرية (العمليات الحربية) .

والحرب النفسية تستخدم في السلم كما تستخدم في الحرب .
اما ادوات السياسة الرئيسية في اوقات السلم والحرب فهي :
الدبلوماسية ، الدعاية ، الاقتصاد ، الاسلحة .

اما في اوقات الحرب فيكون التركيز على : الحرب المسلحة ، الحرب التقليدية والحرب النفسية . اما الحرب السياسية فهي الحرب الدبلوماسية وحرب الدعاية والحرب الاقتصادية . الحرب الشاملة وتشمل : الحرب العسكرية ، والحرب الاقتصادية والحرب النفسية وترتبط هذه الانواع الثلاثة ببعضها البعض بحيث يكون النجاح العسكري نصرا اقتصاديا اذا كانت نتيجة الاستيلاء على كميات كبيرة من موارد العدو ، او سد طريق الامداد الهامة له . وقد يكون كسبا نفسيا

ومعنويا اذا استطاع ان يخفض من معنويات العدو او يجعل جنوده يتوقعون الهزيمة او يهيء شعب العدو للاستسلام والخضوع . ولا فائدة من الانتصار العسكري اذا ادى الى هزيمة سيكولوجية ، اي اذا زاد ذلك من توحيد صفوف العدو وتناسى الناس الخلافات والفرقة وتجمعوا لمواجهة الحرب .

والحرب النفسية هي احدث اسلحة الحروب توجه ضد الفكر وهي حرب دفاعية هجومية ، وذلك لانها تحاول ان تبني معنويات الشعب والجنود بينما تحطم في الوقت نفسه معنويات العدو . وهي ليست مجرد عملية دعائية مؤقتة بقدر ماهي محاولة زرع فكر وبلورة رأي عام ، لذلك لا بد من مواجهتها بتزويد الجماهير بالوعي وبالحقائق . وقد يختفي العدو خلف صوت الدين . الا ان اثر الحرب النفسية يكون ضعيفا او معدوما اذا كانت الدولة المستهدفة بها شعبا يقظا واعيا او مدربا على مجابهة اساليبها بدرجة كبيرة من الوعي السياسي والاجتماعي ، حتى يستطيع ان يتفهم اهداف مثل تلك العمليات غير الانسانية .

ان تعبئة الرجال والعتاد لا يكفيان لوحدهما مالم تكن هنالك تعبئة للرأي العام . اما اشكال تنظيم الدعاية هذه فيمكن ان تكون هناك ادارة واحدة مسؤولة عن جميع اعمال الدعاية يتفرع عنها منفذون كل منهم مسؤول عن فرع من فروع الدعاية مثل الدعاية ضد العدو ، والدعاية في البلاد المحلية والدعاية في البلاد الحليفة ، الدعاية بين المدنيين والدعاية بين المحاربين .

٥- وسائل الاتصال الجماهيري والرأي العام

تبرز للجمهور في المجتمع الصناعي الحديث اهمية وسائل الاتصال الجماهيري ونعني بوسائل الاتصال الجمعي او الجماهيري تلك الاجهزة التي يتفاعل الافراد والجماعات عن طريقها ، وهي تمثل آراءها وتؤثر فيها . وتشمل وسائل الاتصال الجمعي الصحف والمطبوعات والاجهزة الاذاعية من راديو وتلفزيون ، والسينما والمسرح والاسطوانات والفيديو ، وتتحدد دراسة وسائل الاتصال الجمعي وفقا

ثلاث خصائص (١) .

١- تمثل وسائل الاتصال الجمعي mass media وسائل اتصال ونقل غير مباشر ،

على عكس الحديث المباشر (المحاضرة) .

٢- تمثل وسائل الاتصال الجمعي واسطة نقل عامة ، اي لجمهور واسع ومختلف على

عكس الدوريات الخاصة .

٣- تطرح وسائل الاتصال الجمعي افكار وآراء واخبار حديثة actuelles وهي تخدم

الدعاية والنشر .

وتتوقف درجة تأثير الخبر والتعليق عليه على عوامل متعددة ، منها عنوانه

وطريقة عرضه ومكانه في الصحيفة اضافة الى ان اكثر الاخبار تأثيرا وانتشارا ،

هي تلك الاخبار المفاجئة غير الاعتيادية ، وذلك لان القاري او السامع يرغب

بالاطلاع عليه لنشره بين اعضاء الجماعة المحيطة به .

ويعود الفضل بالدرجة الاولى في احداث التغيرات الكبيرة وللمهمة في الحياة

البشرية الى وسائل الاتصال بالجمهير والثورة الصناعية .

والعوامل التي تحدد تأثير وسائل الاتصال الجمعي بالجمهير ، هي الجهة التي

تصدرها اي للمصدر ، والمحتوى ، والادارة وطبيعة الجمهور الذي تصدر له (٢) .

وبالنسبة للعامل الاول اي المصدر الذي تصدر عنه تلك الوسيلة الجمعية ومدى

ثقة الجمهور بها له اهمية بالغة في تحديد درجة تأثيرها في الجمهور . فتأثير الخبر

الذي سمعه من مصدر امريكي مثلا يختلف تأثيره عن خبر سمعه من جهة يثق بها

بدرجة اكبر . وكذلك بالنسبة للمحتوى فقد تهتم بحوادث او اخبار بدرجة اكبر

من اهتمامها بغيرها . اما بالنسبة للاداة . فالاداة المرئية تؤثر فيها اكثر من الاداة

السمعية وكذلك بالنسبة للجمهور ودرجة ثقافته ومستوى وعيه .

(1) La Sociologie, Encyclopedie, Centre d'etude et de Promotion de la Lecture, Paris, 1970, P. 382.

(2) Ibid, P. 332.

وتحاول وسائل الاتصال بالجماعة توحيد الرأي العام . والرأي العام يعتبر جوهر الجماعة الاجتماعية المبدع ، وهو جوهر روحي يعتبر من الروابط المهمة للتركيب الاجتماعي الديني او القومي او لللهي او غير ذلك .
ان انتماء الفرد لجماعات متعددة وتأثره باخرى تعتبر بمثابة الجماعة المرجعية المؤثرة فيه يؤدي الى مخالفة اراء بعض الافراد لرأي الجماعة التي ينتون اليها .

١- مفهوم الرأي العام

الرأي العام لا يعني رأي المجموع وانما رأي الاغلبية ، او رأي الاقلية احيانا . يتحرك لاتخاذ قرار او خيار ما ، الحرب ام السلم مثلا (١) .
يعتبر الرأي العام من الظواهر النفسية ذات الاثر الكبير على الجماعات . وقد كان الرأي العام ولا يزال المحرك الاساسي في مجال علم النفس الاجتماعي . اهتم به الفلاسفة والمفكرون منذ القدم . فقد بين هيرودوت القوة والتاثير السياسي لرأي الجمهور ، وبين الرومان دور الرأي العام في اسناد او تحطيم السلطة الحاكمة . وقال هوس ان العالم يحكمه الرأي العام . وبين ماكيافل كيف ان الامير يجب عليه دائما الاستناد الى الرأي العام . اما ويليام تمبل William Temple فاعتبر الرأي العام المحور الذي تركز عليه السلطة السياسية واهم الوسائل لاختيار الجماعات القائدة والدعاية ويذهب جون لوك الى ابعد من ذلك حيث يعتبر الرأي العام بمنزلة القانون .

هذا ولما نمت الديمقراطية التمثيلية واتسعت المناقشات بتاثير تطور الطبع والنشر ووسائل الاتصال الجماهيري ، زادت اهمية الرأي العام .
ويؤكد البعض على عنصر (التنظيم) في الرأي العام . فالرأي العام بالنسبة لهم هو رأي الجماعات للمنظمة والاحزاب والتقابات والكنيسة او بعبارة اخرى . كل

(1) Kingsley Davis, Op. Cit. P. 359.